اكمل واقوي وكانها لذتان لذة الوجدان ولذة الخلاص عن الالم ومما
يواخي ذلك ما في قوله تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام فانه جعل العذاب ياتيهم من الغمام الذي هو مظنة الرحمة ليكون
اشد لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك
كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نحو رب اشرح لي صدري فان
اشرح لي يفيد طلب شرح ما اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي
تفسير ذلك الشيء وايضاحه وهذا الايضاح بعد الابهام يحتمل ان يكون
للاغراض الثلاثة المذكورة وقد يكون ذلك لتفخيم الشيء المبين وتعظيمه
كقوله تعالي وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وكقوله
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حيث لم يقل قواعد البيت بالاضافة
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم علي احد القولين اي علي قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار كفي نعم
زيد فلما قيل نعم الرجل زيد كان المنا بما ابهم فيه الفاعل اولا وفسر
ثانيا وقوله اذ لو اريد الاختصار مشعر بان الاختصار قد يطلق
علي ما يقابل الاطناب ويعم الايجاز والمساواة وهذا اصطلاح السكاكي
ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوي ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز
الكلام في معرض الاعتدال نظرا الي الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد
والي الايجاز من وجه حيث حذف المبتدا الذي هو صدر الاستيناف
وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل

٧ بقرة ٩٠ ح

والتفصيل ولا يشك ان الجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة
التي تظهر في النفس عند وجدانها تاثر وانفعال عجيب وانما قال ايهام
الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدقا علي ذات واحدة وصفان
يمتنع اجتماعهما علي شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهذا
محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو ان يؤتي في
عجز الكلام بمثني مفسر باسمين ثانيهما معطوف علي الاول نحو يشيب
ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ولو اريد
الاختصار لقيل ويشب فيه الحرص وطول الامل لكنه ابهم اولا ثم اوضح
لما سبق وسمي هذا توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف
فكانه يجعل التعبير عن المعني الواحد بالمثني المفسر باسمين بمنزلة لف
القطن بعد الندف واما بذكر الخاص بعد العام عطف علي قوله اما بالايضاح
بعد الابهام ويعني بذكره بعده ان يكون ذلك علي سبيل العطف دون
الوصف والابدال فلو قال واما بعطف الخاص علي العام لكان اوضح
وذلك للتنبيه علي فضله اي مزية الخاص حتي كانه ليس من جنسه اي من
جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل
كانه شيء اخر مغاير للعام مباين له لا يشمله لفظ العام ولا يعرف حكمه
منه بل يجب التنصيص عليه والتصريح به وذلك قد يكون في مفرده نحو حافظوا
علي الصلوات والصلوة الوسطي اي الوسطي من الصلوات او الفضلي
من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر علي قول الاكثرين ومنه
قوله تعالي من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقد

الاول من التشبيب والثاني من الشباب

التوشيع